مقال ترجمة

ضُبَّاطُ الصَّفِ: قُوَةُ الجَيشِ الأمْرِيكِيِّ الكُبْرَى وإِحْدَى أَكْبَرِ نِقَاطِ ضَعْفِ رُوسْيَا

"لا يمكنك أن تأكل ولا أن تنام ولا أن تُطْلِقَ الرصاص ولا أن تتدربَ بدونِ ضابطِ صفٍ فعَّالٍ كفء"

المصدر: موقع Task & Purpose الأمريكي

ترجمة: مركز الخطابي للدراسات - فبراير / شباط 2023

ضُبَّاطُ الصَّفِ: قُوَةُ الجَيشِ الأَمْرِيكِيِّ الكُبْرَى وإِحْدَى أَكْبَرِ نِقَاطِ ضَعْفِ رُوسْيَا

"لا يمكنُكَ أن تأكلَ ولا أن تنامَ ولا أن تُطْلِقَ الرصاصَ ولا أن تتدربَ بدونِ ضابطِ صفٍ فعَّالٍ كفءٍ"

المصدر: موقع Task & Purpose الأمريكي.

الكاتب: هيلي بريتزكي- خبيرة عسكرية ومراسلة صحفية في الجيش الأمريكي[1]

ترجمة مركز الخطابي للدراسات - فبراير / شباط 2023

موقع Task & Purpose: أحد أكثر مصادر الأخبار والصحافة الاستقصائية الموثوقة للجيش الأمريكي، يقدم تقاريره للبنتاغون والبيت الأبيض وغيرها من دوائر صنع القرار الأمريكي.

الكاتب "هيلي بريتزكي: انضمت هالي بريتزكي إلى Task & Purpose كمراسلة للجيش في يناير 2019. عملت سابقا في Axios لتغطية الأخبار العاجلة. وتقدم تقريرا عن التطورات الهامة من الزي الرسمي الجديد إلى السياسات الجديدة؛ وواقع الحياة العسكرية التي تواجه الجنود وعائلاتهم؛ والقضايا الثقافية الأوسع خارج الجيش، وكل ما يمس الخدمات العسكرية.

تعثرت القوات الروسية كثيراً في جميع أنحاء أوكرانيا منذ بدءِ غزوها، وسط تحدياتٍ جمة، كـ قلة الوقود والغذاء وانخفاض المعنويات بسبب مقاومة القوات الأوكرانية الشرسة. يظهرُ أن الغزو لم يحظَ بما يكفي من التخطيط والإمداد كما أفاد به مسؤول كبير في وزارة الدفاع الأمريكية للصحفيين سابقاً هذا الشهر. وجَّهَ هذا الضعف في التخطيط ضربة تلو الأخرى للسردية التي روجت لها روسيا لسنوات: أنها قوةً عسكرية لا تُقهر.

هناك العديد من الأسباب تشرح كيف أن الجيش الروسي عانى بشدة في غزوه لأوكرانيا، ولكن أشدَّ معاناته تمثلت في ضعف القادة المجندين. وأن ما تفتقر إليه روسيا في قادة جنود الصف، يمثل نقطةَ قوةٍ للجيش الأمريكي.

تنفق الولايات المتحدة بسخاء لتعليم وتثقيف المجندين، فيترَقّونَ في المناصب ليصبحوا ضباط صف، وغالباً ما يُشار إليهم بأنهم العمود الفقري للجيش الأمريكي، فضباط الصف عنصرٌ أساسي في العمليات العسكرية، واعتماداً على خبرتهم التي اكتسبوها على مر السنين، يساعدون الضباطَ على قيادة وحداتهم والعمل بوصفهم قادةَ وحداتٍ صغيرةٍ.

بإمكان المجندين أن يصبحوا ضباط صف في رتب مختلفة- حسب القسم الذي يخدمون فيه- فكل فرع في الجيش الأمريكي لديه ضباط صف ويعتمد عليهم بشكلٍ أو بآخر. ولذلك يستحيل على الضباط في الجيش الأمريكي أن يتصوروا العملَ العسكري بدون ضابط صف. فحيثما يأتي ضابط مبتدئ إلى وحدته الأولى محملاً بمعرفةٍ تقنية بالعقيدة العسكرية، يجد ضباط صف مُثقلين سنوات من الخبرة العملية يمكنها تحقيق التوازن بينهما.

وَصَفَ الرقيبُ الأول في الجيش مايكل بارين ضباط الصف بأنهم "حُكماء" الجيش. بينما تقتضي العقيدة العسكرية أن المناورة يجب تنفيذها بطريقة محددة، فإن بإمكان ضابط الصف أن ينظر في الخطة ويقرر ما إذا كانت قابلة أو غير قابلة للتنفيذ. أما الجيش الروسي فلا يعمل بهذه الطريقة.

قال مسؤول دفاع أمريكي كبير للصحفيين هذا الأسبوع، في إشارة للجيش الروسي:
"لا ينظّمون جيشهم كما نفعل، ليس لديهم نظير لضباط الصف، فعلى سبيل المثال، يفتقرُ ضباطُهُمُ المبتدئون المرونةَ والإمكانيات اللازمة. لقد غطيتُم حروبنا خلال السنوات العشرين الماضية، وكما تعلمون فإننا نعوِّلُ كثيراً على ضباطنا المبتدئين لاتخاذ القرارات على الفور في ساحة المعركة. ويفتقرُ الروسُ لهذا النوع من التقاليد، وهذه الهيكلية".
يعتمد الجيش الروسي بشكل كبير على التجنيد الإجباري: أي الرجال ما بين الـ 18 إلى 27 سنة ممن يُساقون إلى الخدمة. وطبقاً لمعهد دراسات الحرب، يبلغ مجموع التجنيد السنوي للرجال في روسيا حوالي مليون ومئتي ألف شخص، لكنّ نصف هذا العدد يحضر للتجنيد.
يتلقى هؤلاء المجندون تدريبات أساسية قاسية لمدة شهرين ثم من شهرين إلى ستة أشهر يتلقون تدريبات متقدمة ويكون متوسط خدمتهم سنة كاملة، وفقاً لمعهد دراسة الحرب.

نظامُ التجنيدِ هذا مسؤولٌ جزئياً عن كيفية هيكلةِ جيشهم. وذكرت صحيفة إن إس أو في مقال لها: أن الجيش السوفييتي ورث " فيلق ضباط صف قويّ" من الجيش القيصري (الجيش الإمبراطوري الروسي من 1721-1917)، ولكن نظام التجنيد الذي فرضه السوفييت بدأ في إهمال هذا الفيلق.

نموذج التجنيد" لم يكن له مسار وظيفي حقيقي" للقوات، كما قال المايجور تشارلز بارتلز، وبالتالي فإن ضباط الصف إما تركوا الخدمة أو أصبحوا ضباطاً مفوضين.
مما يعني افتقار الجيش الروسي للمعرفة العميقة بسبب تركِ العسكريين الخبراء الخدمة.
وقال بارتلز: أن النظام انْهَارَ أكثر في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وعندما حاولت القوات السوفيتية التحديث، لم يكن هناك وقتٌ كافٍ لتدريب المجندين على المعدات المتقدمة في ترسانتهم العسكرية.

وبدورهم ينفذ الضباط الروس الأعمال المنوطة بضباط الصف في الجيوش الغربية. فعلى سبيل المثال، يشغلُ الملازمون في الجيش الروسي اليوم دور قائد شعبة ورقيب شعبة في الجيش الأمريكي، وفقاً لمقال بارتليز.

وقال الفريق المتقاعد مارك هيرتلنج: أن لهذا النظام " نصيباً كبيرا" من سبب معاناة الجيش الروسي في أوكرانيا، إذ يفتقرون إلى التسلسل القيادي الذي يساعد في إيصال المعلومات أو الأوامر، ويتحتم عليهم الذهاب إلى كل جندي على حدة.

وقال هيرتلنج: أن ضباط الصف لديهم إما أن يكونوا مُعَيَّنِين أو مختارين، والأرجح أنهم غير مُدّربين على ما يُفترض أن يُناط بهم من مسؤوليات.

وقال: الضباط المبتدئون – كما هو الحال في جيشنا- يخوضون القتال لأول مرة، وبدلاً من أن يلجأوا إلى رقيب فصيلتهم، يتوجب عليهم أن يفعلوا كل شي بمفردهم.

وبدون ضباط الصف، فإن الضباط في الوحدة مسؤولون عن كل صغيرة وكبيرة سواء كانت هذه الوحدة صغيرة أم كبيرة.

وأوضحها مايكل بارين بهذه الطريقة: إن لم يكن هناك ضباط صف، فسيكون هناك ستة ضباط يتولون كل الصلاحيات والمسؤوليات، ويشرفون على قرابة مئتي شخص آخر، ولن يتمكن الضباط من التركيز على التخطيط والتنفيذ، بل سيتعين عليهم الإشراف على التفاصيل للتأكد من أن نوبات الحراسة تتم على أكمل وجه، وأن الجنود أكلوا وشربوا، وإن الإمدادات وصلت ووُزعت، وهي الأشياء التي يقوم بها عادةً ضباط الصف.

وقال كلينت روميشا وهو محارب قديم نال وسام الشرف لقيادته الهجوم المضاد في المخفر القتالي " كيتنق" بصفته رقيباً أول خلال معركة " كامديش" في أفغانستان عام 2009:" بدون ضباط الصف، فلن يتمكن رجل واحد من الاضطلاع بجميع الأعمال"

وضباط الصف مهمُّون للأعمال اليومية -ففي فصيلة الدبابات على سبيل المثال فإن رقيب الفصيلة يعرف كل شي يجب معرفته عن الدبابة وعن كيفية تشغيلها- إلا أن أهميتهم تبرزُ في القتال. لدرجة أن الرقيب أول في الجيش قال لـ "تاسك أند بوربس": أنه لا يستطيع أن يتخيلَ الوضعَ بدون ضباط الصف.

وقال النقيب المتقاعد في الجيش والحاصل على ميدالية الشرف فلو جروبيرج:" ضباط الصف جزء مهمٌّ لقيادة القوات وتنفيذ الأعمال الدقيقة بالإضافة إلى تقديم النصح والمشورة للضباط، فبدون ضباط الصف يستحيل أن أقود فرقتي بفعالية تامة، ولن يكون لدي التوجيه الصحيح وسأفتقر للخبرة المناسبة على تحفيز وتعقب وفعل المستحيل من أجل جنودنا. إنهم بمثابة النسغ الذي يغذي المهمة". ورداُ على سؤال: هل يمكن للجيش الأمريكي العمل بدون ضباط الصف فأجاب" لا، بالتأكيد لا".

الضباط يضعون الخطة، لكن القادة المجندين وضباط الصف هم الذين ينفذونها، كما قال روميشا. وحتى قبل أن تأتي الأوامر من الضباط، يتحرك ضباط الصف بشكل استباقي ويُجَهِّزون القوات وغالباً يقاتلون مع جنودهم المبتدئين على خط الجبهة ويقودونهم في القتال.

" لن تنجح المهمة القتالية أبداً بدون ضباط صف مُدربين ومتعلمين" كما قال الرقيب المتقاعد في سلاح مشاة البحرية ألفورد إل مكمايكل، الذي شغل أيضاً منصب أول ضابط صف في قيادة عمليات الحلفاء في الناتو.

وأضاف:" وهذا لا يقلل من شأن قيادة فيلق الضباط، ولكن لديهم أشياء أخرى ليقوموا بها وعليهم أن يخططوا للإستراتيجية والمهمة المقبلة، ولكن في حقيقة الأمر ضابط الصف هو الذي يتولى المسؤولية، فلا يمكنك أن تأكل ولا أن تنام ولا أن تطلق النار ولا أن تتدرب بدون وجود ضابط صف كفء."

وقال جرينستون:" وغني عن القول أنه إذا حدث شي لقائد الفصيلة في المعركة، فإن ضابط الصف هو الذي يتقدم ويتولى المسؤولية، فبدون ضباط الصف تتعطل الفصيلة".

في الحقيقة، يُعَدُّ وجود ضابط صف في الميدان أمراً بالغ الأهمية، ويمكن أن تتغير مجريات المعركة تماماً في حال مقتل ضابط الوحدة، أو إصابته خلال العمل.

وأحد أشهر الأمثلة التاريخية على ذلك، عندما هبط الجنود الأمريكيون بالمظلات في نورماندي عام 1944. وفقاً لمقال بحثي كتبه الرقيب أول دوجلاس سوينور عام 2003:" كان الهبوط بالمظلات في نورماندي كارثة محتملة على وشك الحدوث".

عندما هبط الجنود في نورماندي، قُتل وجُرح العديد من الضباط وكبار ضباط الصف، مما ترك الجنود المبتدئين وضباط الصف مسؤولين عن تنفيذ المهمة، كما يقول المقال.

وقال سوينور" أصبح دور الجنرالات إيزنهاور وبرادلي ومونتغموري مهماً جداً، ولكنه لا يُقارن بالشيء الذي أداه قادة الجيش المبتدئون وضباط الصف، وفي اليوم المُزمع لبدء العمليات، أتاحت مساهمات ضباط الصف الأمريكيين في القيادة في أحلك ظروف المعركة لجيوش الديموقراطية أن تنتصر".

"وضباط الصف هم من يجعلون الجيش الأمريكي فريداً جداً من نوعه" كما قال روميشا." وأضاف:" لأن ضباط الصف في الجيش الأمريكي هم قادة مدربون ومتعلمون ولديهم الجرأة الكافية لاتخاذ القرارات في غياب الأوامر". وقال:" أعتقد أن العديد من الجيوش الأخرى- كما تعلمون- تعاني من متلازمة موت الجسد بقطع الرأس (انتهاء دور الوحدة بمقتل قائدها لعدم وجود البديل)، وأما في الجيش الأمريكي ففي اللحظة التي يقتل فيها الملازم، يتقدم ضابط الصف ليحلّ محله، وهذا ما تفتقر إليه الجيوش الأخرى.

ولأن الكثير من المسؤولية تقع على عاتق القادة المجندين، يستثمر الجيش الأمريكي الكثير في تدريب وتطوير ضباط الصف، بعكس روسيا التي لا تفعل أي شيء من ذلك.

وقال الرقيب المتقاعد كارلتون كينت" نحن نُعِدُ ضباطَ الصف في الوقت الذي يأتون فيه إلى الجيش، ونحن نعدّهم لأننا ندرك أهمية ضابط الصف، وهذا ما فشلت فيه روسيا، لأنهم لا يولون اهتماماً لبناء ضباط الصف".

وقال جرينستون أكبر قائد مجند في الجيش، بأنهم يستثمرون كثيراً في ضباط الصف، لدرجة أن الدول الأخرى ترسل جنودها ليروا كيف نطور فيلق ضباط الصف. يؤدي تطوير القائد إلى قوة قتالية لا تُصدق.

ويتساءل جرينستون: "من يدرب الجنود على القيام بأبسط المهام إن لم يكن لديك ضباط صف؟".

في نهاية المطاف، قد يكون الافتقار إلى فيلق ضباط الصف المدربين تدريبا جيداً أحد أهم نقاط ضعف الجيش الروسي، في حين أنها واحدةٌ من أعظم نقاط القوة لدى الجيش الأمريكي إذا تقابلت القوتان في ساحة المعركة.

كان مكمايكل الرقيب الرابع عشر في سلاح مشاة البحرية صريحاً في تقييمه لافتقار الجيش الروسي للقادة المجندين وقال" ولأكون صريحاً معك، آملُ ألا يتغيروا أبداً، فطالما أنهم يريدون البقاء على ذلك المستوى المتدني من الاحترافية، فذلك حسنٌ. سنخوض معهم حرباً يوماً ما".

انتهى...

حسابات مركز الخطابي على مواقع التواصل الاجتماعي:

تلغرام:	https://t.me/alkhattabirw
تلغرام - اصدارات المركز:	https://t.me/alkhattabirw1
الفايسبوك:	http://fb.me/alkhattabirw1
تويتر:	https://twitter.com/alkhattabirw
الويب:	https://alkhattabirw.com